مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:26 عدد:4 (رت 66) السنة: 2022

فقه السنن الإلهية وتجليّاته في دعوة جمعية العلماء المسلمين

Jurisprudence of the Divine Sunnah and its manifestations in the invitation of the Association of Muslim Scholars

نورة بركاني[1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
nora04berkani@gmail.com
د.وحيدة بوفدح بديسي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
W.badissi2017@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/01/05 القبول 2022/01/28 النشر على الخط 2022/05/10
Received 05/01/ 2022 Accepted 28/01/2022 Published online 10/05/2022

ملخص:

تناول هذا البحث فقه السنن الإلهية وتجلياته في دعوة جمعية العلماء المسلمين، وتألف من إشكالية، بيان أهمية البحث في السنن الإلهية و ضرورة إحياء فقه هذه السنن وفهمها من أجل التغيير والإصلاح والارتقاء بالأمة وإعادة مجدها، ولتحقيق هذه الأهداف تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي وذلك من أجل تحليل جهود أعمال الجمعية وسلوك رجالها في مراحلها المختلفة من الدعوة مستعينين بآلية الاستقراء في ذلك وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها أن فقه السنن الإلهية هو العلم والوعي بطريقة الله القويمة وحكمته الربانية الثابتة التي يجري عليها أمر البشر في هذا الوجود منذ بداية الخلق إلى قيام الساعة، ومن نماذج هذه السنن الإلهية عند جمعية العلماء المسلمين سنة التغيير وسنة التدرج وأخيرا سنة التدافع؛ التي ظهرت وتجلت بوضوح في الفعل الحركي الفعّال والساعي للنهوض بأعباء الدعوة والتربية والإصلاح الفكري والاجتماعي والسياسي لجمعية العلماء المسلمين. فسنة التغيير كانت ضمن مبادئ الجمعية في الإصلاح منذ تأسيسها، وحضرت سنة التدرج في سلم أولويات الجمعية التي انطلقت بالتعليم ثم التدرج إلى عالم الصحافة ثم الحث على الجهاد والثورة على المستعمر الفرنسي الغاشم، وأخيرا سنة التدافع التي سعى من خلالها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى دفع الشر والظلم والباطل عن أبناء الشعب الجزائري وإحقاق الحق ونشر العدل والخير.

الكلمات المفتاحية: فقه، السنن الإلهية، جمعية العلماء المسلمين.

Abstract:

This research dealt with the jurisprudence of the divine Sunnahs and their manifestations in the invitation of the Association of Muslim Scholars, and consisted of a problematic statement of the importance of research in the divine laws and the necessity of reviving and understanding the jurisprudence of these Sunnahs in order to change, reform, elevate the nation and restore its glory. Analyzing the efforts of the association's work and the behavior of its men in its different stages of da'wah, using the mechanism of induction in this, and we reached a set of results, the most important of which is that the jurisprudence of the divine laws is knowledge and awareness of God's right way and God's fixed wisdom that governs humankind in this existence from the beginning of creation to the rise of the Hour. Among the examples of these divine laws according to the Association of Muslim Scholars are the Sunnah of Change, the Sunnah of Progression, and finally, the Sunnah of the Scramble; Which appeared and was clearly manifested in the active kinetic action that seeks to carry out the burdens of advocacy, education, and intellectual, social and political reform of the Association of Muslim Scholars. The year of change was among the principles of the association in reform since its founding, and attended the year of gradation in the ladder of priorities of the association, which started with education and then gradation to the world of journalism and then urging jihad and revolution against the brutal French colonizer, and finally the year of stampede through which the men of the Association of Algerian Muslim Scholars sought to push Evil, injustice and falsehood for the Algerian people and the achievement of truth and the dissemination of justice and goodness.

Keywords: jurisprudence, divine Sunnahs, Association of Muslim Scholars

[1] –المؤلف المرسل: نورة بركاني البريد الإلكتروني: **nora04berkani@gmail.com**

1- مقدمة وإشكالية الدراسة:

أرشد القرآن الكريم إلى أن هذا العالم الفسيح الذي خلقه الله تعالى بكل ما فيه يسير وفق نظام دقيق وقانون ثابت لا يحيد ولا يميل ولا يتأثر بالأماني، فما يحدث فيه لا يقع صدفة **قال تعالى:"وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا" الفرقان/2**، ذلك النظام والقانون هو قانون السنن الإلهية الذي تسير المخلوقات على وفقه وتعتبره بمثابة موازين ومعايير وقواعد يمكن من خلالها تفسير الكثير من الدروس والعبر من أخبار وأحوال الأمم الماضية والقرون الخالية فنتبصّر أسباب صلاح الأمم وفسادها ؛ فالكشف عن السنن الإلهية يعد موضوعا حيويا هاما يبرز جانبا عظيما من رسالة العلم والدعوة إلى الإيمان كما يعد تبصرة وذكرى لأولي الألباب في الكشف عن القانون النافذ والأمر الغالب والحكم الصائب والقضاء المبرم الذي لا يُرد، به تنقاد السماوات والأرض وله تخضع الجبابرة والأمم والأفراد والخلائق صغيرها وكبيرها طوعا أو كرها.

لذا أكثر القرآن الكريم من الإشارة إلى السنن الإلهية لأن معرفتها معرفة لبعض الدين مع ما في دراستها وفهمها من فوائد جمة، يأتي على رأسها التزام أمر الله بإعمال العقل فيما خلق له من النظر والتأمل في آياته عز وجل الكونية والشرعية، وتكليفه سبحانه لعباده بتدبر ذلك، وبالتالي فإن دراسة وفهم السنن الإلهية هو من صلب الدراسات القرآنية التي تعنى بإبراز هذا الجانب المهم من البيان الإلهي.

وهذا ما يجعل من إحياء فقه السنن الإلهية وفهمها ضرورة ملحّة، ويرتبط ذلك بتجديد الرؤية الإسلامية وردّها إلى التصور الصحيح كما جاء في القرآن والسنة، وفهم الصحابة والسلف لهذا الفقه السّنني؛ فيحصّل للمسلمون بذلك الانتصار والعزة التي بلغوها في فجر الإسلام؛ لأن كل ما يطرأ على الأفراد والمجتمعات من تغيرات من تقدم أو تخلف، أو ما يصيبهم من وهن وضعف أو قوة، كل ذلك يقع وفق سنن منضبطة مطردة تصيب الكل ولا يُستثنى منها أحد، فمن المهم أن نتعرف على هذه السنن الإلهية التي أناط الله تعالى بها سير الكون والحياة حتى نتعرّف على المدخل الصحيح الذي يتم به نهوض المجتمعات وسيادتها على الأمم.

وإن الحاجة لتبصّر وفقه السّنن الإلهية ماسة وأكيدة بالنسبة للحركات الإصلاحية التي تسعى لنشر مبادئ الإسلام وقيمه والنهوض بأعباء الدعوة والتربية والإصلاح الفكري والاجتماعي والسياسي، وفق منظور سنني يخرج الأمة من الضعف والتمزق والانقسام والهوان الذي تعيشه، بسبب الإهمال والغفلة لهذه السنن الإلهية. ولعل من أبرز الحركات الإصلاحية في العصر الحديث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تعد نموذجا ناجحا للفعل الحركي الفعّال في إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر، من خلال بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية بالتربية والتعليم ومحاربة البدع والخرافات والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الدينية والحضارية والتاريخية التي سعى الاستعمار إلى مسخها والقضاء عليها.

انطلاقا مما سبق يطرح هذا البحث التساؤل حول توظيف السنن الإلهية لدى جمعية العلماء المسلمين، فقها واستيعابا وتطبيقا.

ويندرج تحت هذا السؤال المركزي مجموعة الأسئلة الفرعية على النحو الآتي:

- هل وظّفت جمعية العلماء المسلمين فقه السنن الإلهية في عملها الدعوي؟
- كيف استفادت جمعية العلماء المسلمين من فقه السنن الإلهية؟
- ما هي السنن الإلهية التي طبقتها جمعية العلماء المسلمين في عملها الدعوي؟

2- أهمية الموضوع:

يعد طرق هذا الموضوع فتحا لكثرة محتاجيه وقلة مبصريه، مع غفلة أكثر الناس عمّا يحيط بهم من الأحكام التي تنطق عليهم بالحق من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ومن حيث يرضون أو يسخطون. وفي هذه الفترة التاريخية الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية تتزايد الحاجة إلى البحث عن الوسائل والطرق التي تعود بالأمة الإسلامية إلى موقعها، فتنشط الحركة الفكرية للبحث عن أمثل السبل لبناء الأمم والحضارات، والاستفادة من الماضي في الاقتداء بالصواب الناجح وتبنيه، والاعتبار بالخطأ وتوقيه، مع ربط الأسباب بالمسببات، ومعرفة ترتيب أولويات الأعمال في طريق العودة إلى الهدف المنشود.

فدراسة السنن الإلهية من أهم واجبات الحركات الإصلاحية في هذه الحياة؛ لأن الحياة لا تسير اعتباطا وخبط عشواء، فكل شيء بالحياة يسير في اتساق تام وتآلف بديع، مما يوجب عليها البحث في هذه السنن والتعرف عليها خدمة للأمة الإسلامية، وإعادة نهضتها بالتغيير نحو العمل الجاد الدؤوب من السيء إلى الحسن، ومن حياة الذل والتبعية إلى حياة العزة والكرامة والقيادة.

كما أن السنن الإلهية ترتبط بالواقع الذي نعيش فيه، حيث انتشر الظلم والفساد بين الناس لضعف إيمانهم وابتعادهم عن منهج ربهم، وبالتالي فإن معرفة هذه السنن تمنح الإنسان قدرة على تحليل الأحداث وتفسيرها تفسيرا شرعيا سليما، فيتحقق معنى الاستخلاف في الأرض الذي تسعى إليه جهود الحركات الإصلاحية؛ لأن مجاراة هذه السنن وموافقتها سبب للنجاح والفلاح وإهمالها والجهل بها سبب للدمار والبوار.

3- أسباب اختيار الموضوع:

_ إن قضية السنن الإلهية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي واحدة من الحقائق التي غابت عن كثير من المسلمين خاصة منهم العاملين في حقل الدعوة والإصلاح، لذلك رأينا أنه من واجبنا كباحثين أن نسد الثغرة في بيان المعرفة الإسلامية، وأن نظهر هذا العلم المكنون في القرآن الكريم، ليكون معينا للأمة على التبصر بكيفية السلوك الصحيح في الحياة.

_ واقع المسلمين اليوم، وما يعيشه الوطن العربي من ثورات وانقسامات وفتن وصراعات، يُعد من أكبر الدوافع للخوض في الإشكالات البحثية التي يسعى الباحث من ورائها إلى تغيير ذلك الواقع المرير لأمته.

4- منهج البحث:

نظرا لطبيعة البحث وأهدافه فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك من أجل تحليل جهود أعمال الجمعية وسلوك رجالها في مراحلها المختلفة من الدعوة، وقد استعنا بآلية الاستقراء وذلك بتتبع الجزئيات للتوصل إلى حكم كلي، والاستقراء أسلوب من أساليب الحكم المنطقي ويتشكل بفضل قراءة عدة حالات ومن ثم التعميم[1].

5- الدراسات السابقة:

الحديث عن فقه السنن الإلهية ليس جديدا في مضمونه على الفكر الإسلامي، سواء أكان في العقيدة أو التفسير أم في الدعوة والمواعظ والتربية، ولكن الجِدّة في استعمال هذا الاصطلاح وتبلور مفهومه، وحصره ضمن موضوع محدد منضبط متميز عن غيره من الموضوعات. ومع ذلك لم أعثر على دراسة مشابهة تماما لموضوع بحثنا، وإنما كانت دراسات للسنن الإلهية بشكل عام، ولم يقم

[1] – منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ص 132.

أحد من الباحثين –في حدود اطلاعنا– بدراسة فقه السنن الإلهية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة أكاديمية، وعند البحث والتقصي حصلنا على الدراسات التالية:

1-**السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، ل:**عبد الكريم زيدان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1998، تحدث فيها الباحث عن السنن الإلهية بشكل عام ذاكرا ما يعانيه الوطن العربي من هموم ومشكلات وبعض الحلول لهذه المعضلات.

2-**السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك**. ل: **شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب**، وهي رسالة علمية نال بها الباحث درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بجامعة أم القرى،– الدار العثمانية عمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع– عمان، الأردن ،2004

3- **سنن الله في إحياء الأمم** ل: **حسين شرفة**،وهي أيضا رسالة علمية نال بها الباحث درجة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة بجامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2003-2004.

4- **فقه السنن الإلهية وأثره في الدعوة الإسلامية**_دراسة في فكر الشيخ محمد الغزالي_ل: **هادف مصطفى**، رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه من قسم أصول الدين تخصص: دعوة وإعلام بجامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية2012-2013.

وقد استفدنا من هذه الدراسات السابقة في التأصيل للسنن الإلهية و بيان أهميتها وأبرز خصائصها، أما الدراسة التي بين أيدينا تعد إضافة علمية لسلسلة الدراسات التي تناولت موضوع السنن الإلهية عامة وبالأخص عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ثانيا_مفهوم فقه السنن الإلهية وخصائصها.

1-مفهوم فقه السنن الإلهية:

الفقه: لغة: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، تقول: فقهت الحديث أفقهه...وكل علم بشيء فهو فقه، ثم اختص بذلك علم الشريعة فقيل لكل عالم بالحلال والحرام فقيه[1]، والفقه في الأصل الفهم يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهماً فيه، قال تعالى:" **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**" التوبة/ 122.أي ليكونوا علماء به[2].

اصطلاحا: للفقه عدة تعريفات يتضمن بعضها بعضا، أقربها لموضوعنا: أنه معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد.[3] وهو تعريف شامل لجميع الأحكام الشرعية. وأخيرا اشتهر تعريف للفقه في الأحكام العملية خاصة وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية.[4]

السنن: لغة: جمع مفرده سنة وهي السيرة، حسنة كانت أو قبيحة[1]، والسنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع.[2]وتم بيان أصلها في الاستعمال اللغوي يقال: سننت الإبل: أي أحسنت رعيها والقيام عليها...وأسننت الرمح: جعلته سنانا...وسن الماء على وجهه: صبّه صبّا سهلا.[3] والسنة الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية، والعادة.[4]

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1999، م4، 442.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1992ج13، ص 522.

[3]– الجويني، الورقات، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1996، ص7.

[4]– محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، ص6

وللكلمة أصل صحيح بهذه المعاني في كلام العرب والقرآن الكريم ومن ذلك الدوام والثبات على الأمر، ولذا نجد صاحب المنار يقول:" السنن: جمع سنّة؛ وهي الطريقة المعبدة والسيرة المتبعة، أو المثال المتبع، قيل إنها من قولهم: سنّ الماء إذا والى صبّه، فشبّهت العرب الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب؛ فإنه لتوالي أجزائه على نهج واحد يكون كالشيء الواحد[5]

وخلاصة القول أن السنة من الناحية اللغوية تحمل معنى:

-الطريقة والوجهة التي يسير وفقها الإنسان حسنة كانت أم سيّئة.

-جريان الشيء واطراده على نهج ونسق واحد من الثبات والدوام على الأمر.

اصطلاحا: السنة في الاصطلاح لها معان متعددة بحسب الفن الذي ترد فيه فتعريفها مثلا عند الأصوليين يختلف عن تعريفها عند أهل الفقه وأهل الحديث والتفسير، إذ أنّ ما يتناسب وموضوع البحث هو ما أفاد به المفكرون من خلال دراسة السنن الإلهية في الفكر الإسلامي وبيان ذلك كالتالي:

_ السنة هي العادة التي تتضمن أن يُفعَل في الثاني مثل مافُعِل بنظيره الأول، ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى بالاعتبار فقال تعالى:" **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**" يوسف/111.[6]

-كما أنها تلك النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله المطلقة، وأن ما وقع منها في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين.[7]

_وهي الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار، وهي التي تسمى شرائع أو نواميس ويعبّر عنها قوم بالقوانين.[8]

_وهي القانون الضابط المهيمن، والفعل النافذ الحاكم الذي يجري باطراد وثبات وعموم وشمول، مرتبا على سلوك البشر[9]

_وهي مجموعة القوانين التي سنها الله عزوجل لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعا على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها.[10]

أنها طريقة الله في معاملته للبشر بناءا على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة.11

---

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ط3، 1414هـ، ج 13،ص22.

[2]- الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1981، ج9، ص 13.

[3]- الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، ط3، 1996، وزارة الأوقاف، مصر، ج3، ص267.

[4]- الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث،دط، ص 121.

[5]- محمد رشيد رضا، تفسير المنار،دار المنار ، القاهرة، ط1947،1، ج 4، ص 140.

[6]- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، دار الوفاء، ط3، 2005، ج13، ص20.

[7]-سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط17، 1991، ج 6، ص479.

[8]- محمد عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم الحديث، مجلة المنار، 16 جمادى الآخرة 1320هـ ، مجلد5.

[9]- رمضان خميس زكي، سنة الله في إهلاك الأمم، ط1، 2014، ص20 .

[10]- أحمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في خلقه، دار النفائس، بيروت، ط1، 1997، ص 52.

[11]- عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993، ص 13.

-وهي منهج الله في تسيير هذا الكون وعمارته وحكمه، وعادة الله تعالى في سير الحياة الإنسانية في إثابة الطائعين وعقاب المخالفين طبق قضاءه الأزلي على مقتضى حكمته وعدله.[1]

-وهي مجموع القوانين التي يسير وفقها الكون، والتي يستفيد منها الكائن الإنساني بما يؤهله: "**وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**" البقرة/31.فيسخّرها ويستفيد منها، فهي نظم هذا الكون المفتوح بما فيه ومن فيه المسيرة له وفق ما أراده الخالق المبدع جل شأنه، مجالها الواسع: السماوات، الأرض، والحياة والكون والإنسان[2]

ـ وهي القوانين التي يسير وفقها الوجود كله، وتتحرك بمقتضاها الحياة، وتحكم جزئياتها ومفرداتها فلا يشذ عنها مخلوق وما في الكون ذرة أو حركة إلا ولها قانون وسنّة.[3]

الإلهية: وذلك باعتبارها وصفا مضافا إلى السنن.

لغة: مشتق من "أله"، وهي منسوبة إلى الله عز وجل بياء النسبة، والهمزة واللام والهاء أصل واحد، وأله يأله إذا تحير، أَلَه إلاهَةً وأُلوهَةً وأُلوهيَّةً: عبد عبادة، ومنه لفظ الجلالة، فالإله هو الله عز وجل، وسمي بذلك لأنه معبود وكل ما عبد من دون الله عز وجل هو إله عند متّخذه، وجمعها آلهة وهي الأصنام، وسمّوا بآلهة لاعتقاد متّخذيهم أنهم يستحقون العبادة[4]

ويمكن القول من خلال مجموع هذه التعريفات:

-أنها تعريفات متقاربة المعنى إذ تتفق على كون السنن الإلهية هي طريقة الله القويمة وحكمته الثابتة التي يجري عليها أمر البشر في هذا الوجود منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة.

-بيان المجال الذي تدور حوله هذه السنن الإلهية وهو الإنسان وما تحكمه من علاقات بهذا الكون إشارة بذلك إلى سنن الأنفس التي تتطابق فيها النتائج ما تطابقت المقدمات.

-تركيز بعض التعريفات على خصائص السنن الإلهية من اطراد، ثبات، عموم وشمول وأوضحت أن الإعراض عن هذه السنن يخلف آثارا ونتائج وخيمة.

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أن **فقه السنن الإلهية:** هو العلم والوعي بطريقة الله القويمة وحكمته الربانية الثابتة، التي يجري عليها أمر البشر في هذا الوجود، منذ بداية الخلق إلى قيام الساعة. وهذا ما أشارت إليه بعض التعريفات بالقول: إن فقه السنن يعني الفهم والإدراك للقوانين والطرائق التي تحكم حياة الجماعة البشرية على هذا الكوكب الأرضي، من منطلق صحيح، حسب الطاقة البشرية.[5]

---

[1]- شريف الخطيب، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك، أطروحة دكتوراه، قسم العقيدة، جامعة أم القرى،- الدار العثمانية، عمان، مكتبة الرشد - عمان، الأردن ،2004، ج1، ص 9.

[2]- ابراهيم بن علي الوزير، على مشارف القرن الخامس عشر الهجري- دراسة للسنن الالهية والمسلم المعاصر-، دار الشروق، القاهرة، ط 4، 1989، ص7.

[3]محمد هيشور، سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1996، ص27.

[4]- اسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987،ج 6، ص 2223.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ج1، ص1242.

[5]- حمد بن صالح الحميد، سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم، دار الفضيلة، السعودية، ط2، 2011، ص567.

2- خصائص السنن الإلهية:

تعددت وتنوعت تعبيرات المؤلفين في موضوع السنن الإلهية عن خصائص السنن مع شيء من الاختلاف في التسميات والعدد، ومن أهم هذه الخصائص مايلي:

أ-الربانية: التصور الإسلامي للسنن تصور مستمد من القرآن والسنة، فهو تصور اعتقادي موحى به من الله تعالى باعتباره جل جلاله هو الذي أوجد هذه السنن في كونه وخلقه، وشرع جزء منها لعبادته بوصفه ربّا لهم؛ وهذا ما يميز التصور الإسلامي لهذه السنن عن سائر التصورات الوضعية والفلسفات الضالة، والخرائط العقائدية المضلة عن الكون والإنسان والحياة مما يجعلنا في مجال الثقة والطمأنينة من التلقي، والتصور اليقيني لحقائق الأشياء، والمعرفة الكاملة الشاملة بتاريخ الكون وغاية الحياة، وحقيقة الإنسان، ومركزه ودوره ووظيفته في هذا الوجود قال تعالى: **"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (16) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ " الأنبياء/ 16-17** وقال: **"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّار"ص 27، "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" الملك/ 3،" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آل عمران/ 191 " وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الأنعام/ 115.**

وهكذا يتأكد لنا من هذه الخصيصة أن السنن بجميع أنواعها إلهية المصدر والمنهج ربانية الغاية والوجهة، وأن خاصية الربانية هي الخاصية التي ترتكز عليها الخصائص كلها وتنبثق منها، وأنها تبصرنا بحقائق كبرى، من أهمها اليقين على وحدانية الله، وتدبيره لشؤون خلقه.[1]

وبالتالي فإن ربانية السنة الإلهية تميزها عن باقي التصورات الفلسفية والمعتقدات الوثنية التي ينشئها الفكر البشري وتصوراته الخيالية، وكون سنن الله ربانية المصدر يعني أنها مرتبطة بالله تعالى، منه تستمد وبنوره تستضيء، وهذا ما يفرغ عليها قدسية لا نظير لها، لأن هذه السنن صادرة من صاحب الخلق والأمر في هذا الكون **"إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "الأعراف/ 54**ولم تصدر من البشر الذين يحكمهم القصور والعجز، والتأثر بمؤثرات الزمان والمكان ونفهم من هذه الخصيصة أن الله تعالى هو المدبر الحقيقي لهذا الوجود بمشيئته المطلقة، وتدبيره الحكيم.

إن التأكيد القرآني على ربانية السنة التاريخية **مثلا** وعلى طابعها الغيبي يستهدف ربط الإنسان بالله تعالى، حتى حينما يريد أن يستفيد من القوانين الموضوعية للكون، وهذه الربانية التي تتميز بها سنة الله، هي عكس ما يعتقده اتجاه التفسير الإلهي للتاريخ الذي تمثله مدرسة المفكرين اللاهوتيين المسيحيين.

هذا ما يبين لنا الفرق الشاسع والبون الواسع بين الاتجاه القرآني في ربط سنن التاريخ بعالم الغيب، وبين ما يسمى بالتفسير الإلهي للتاريخ، الذي يتبناه اللاهوت.[1]

[1]- راشد سعيد شهوان، تأصيل علم السنن الربانية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، مجلة القسم العربي، عدد15، 2008، ص 40- 41.

ب–الثبات: بما أن سنن الله ربانية المصدر، وليست نتاج فكر بشري يعتريه النقص، فإنه من هذه الخصيصة تنبثق باقي الخصائص، فتكون سنة الله ثابتة لأنها تقتبس نورها من مشكاة ربانية، وثبات سنة الله يعني استقرارها ودوامها، فلا تتبدل ولا تتحول، قال تعالى: "**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا "الإسراء/ 77.وقال:" سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" الفتح/23**"

ولا يعني هذا الجمود في قالب حديدي وإنما يعني الحركة–التي تعتبر قاعدة في التصميم الكوني والحياة البشرية —في مضمار هذه الخصيصة حتى لا تسود الفوضى والحيرة في الكون، بل تلك الحركة الكونية التي تدور في دائرة الثبات تضفي عليها طمأنينة لا نظير لها، وتضمن للحياة البشرية مزية التناسق مع النظام الكوني المتناسق والمتماسك، ويقيها شر الفوضى واتباع أهواء البشر، التي لا يضبطها قانون سوى تحقيق مصالحها وطموحاتها الشخصية.

والثبات عنصر فعال ذو أثر كبير في نيل الأوطار وبلوغ المرام، ولا يبلغ الهدف السامي إلا الصابرون الذين أدركوا أنه لكل أجل كتاب، فلم يستعجلوا النتائج قبل أوانها، بل أدركوا الثمرة في إبانها، فكانوا منارا للهدى، ودليلا على الله.

ولا شك أنه بثبات سنة الله واستمرارها تثبت النفس وتطمئن ويحوطها الاستقرار، الذي يكون توطئة لمعرفة ما لكل امرئ وما عليه، فيعتبر المبصر ويحذر المخطئ، ويتحسس كل إنسان أين تسير به قدماه فيحجم أو يقدم لمصيره ومآله في دنياه وأخراه.

والهدف الثاني من ثبات السنن الإلهية وعدم تغييرها هو سقوط القول بالصدفة أو الطبيعة فيما لا يستطيع العقل البشري الوقوف على علله وأسبابه، إذ لو لم تكن السنن الجارية قائمة على الثبات لا تسع المجال للعبثية ولبسط القول بالصدفة في نظام حركة الكون والأحياء والأنفس.

ولو لم تكن سنن الله عز وجل ثابتة على الحال المذكور، لما كان في هذا الكون توازن ولا استقرار ولا استحال استمرار الحياة، ولكانت الفوضى حينئذ هي السمة السائدة... وهذا يتنافى مع الواقع المشهود، الذي تدلنا كل صغيرة وكبيرة فيه على آيات التوازن والاستقرار، التي تقود إلى استمرار الحياة إلى أجلها المقدر لها.

ونحمد الله الذي وقانا شر الفلسفات المادية — التي لا تثبت على حال– الجاهلة بحقائق هذا الكون، التي مزقت الفكر الغربي شر ممزق، وتركته يضل السبيل في كهوف الجدليات المظلمة....

والأمور لا تمضي في الناس جزافا، والحياة لا تجري في الأرض عبثا، فهناك نواميس ثابتة لا تتبدل ولا تتحول، والقرآن يقرّر هذه الحقيقة ويعلمها للناس كي لا ينظروا للأحداث فرادى ولا يعيشوا الحياة غافلين عن سننها الأصلية محصورين في فترة قصيرة من الزمان وحيز محدود من المكان ويرفع تصورهم لارتباطات الحياة وسنن الوجود فيوجههم دائما إلى ثبات السنن واطراد النواميس.[2]

ج–الاطراد: واطراد السنن تتابع حدوثها وتكرره على نظام واحد كلما توافرت شروطها وانتفت موانعها، فسنن الله مطردة لا تتخلف، ويدل على اطرادها أن الله تعالى قصّ علينا قصص الأمم السابقة وما حلّ بها لنتعظ ونعتبر ولا نفعل فعلهم لئلا يصيبنا ما

[1]– رشيد كهوس، السنن الإلهية وخصائصها، جامعة القرويين، كلية أصول الدين، تطوان، ص7.

[2]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج5، ص2949–2950.

أصابهم، ولولا اطرادها لما أمكن الاتعاظ والاعتبار بها قال تعال:" **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" الحشر/2**[1]وهكذا نجد أن اطراد سنة الله يعني أنها ليست عشوائية قائمة على أساس الصدفة والاتفاق.

ولهذا قص علينا القرآن الكريم قصص الغابرين وما حل بهم من جراء ما اقترفوه من مخالفات للأوامر الإلهية لنأخذ الدروس والعبر ونرجع إلى الصراط السوي حتى لا يصيبنا ما أصابهم، ولولا اطراد سنة الله لما كانت هناك دعوة للسير في الأرض والوقوف على آثار السابقين وأخذ العبرة والدروس مما أصابهم، يقول الحق سبحانه وتعالى: "**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ آل عمران/ 137، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" الحشر/2**.فهي سنن واقعة آتية من الأزل باقية وماضية إلى الأبد لا تهرم أبدا، ولا يصيبها الموت كما تهرم القوانين المدنية وتموت.

فسنة الله مطردة تشمل الماضي والحاضر والمستقبل، واطرادها لا يعني حتميتها. وهنا يمكن القول أنه بالرغم من ثبات سنة الله في الكون واطرادها، فالمشيئة الإلهية طليقة لا يرد عليها قيد ما، مما يخطر على فكر البشر البعيد عن أصول التوحيد الإسلامي. وهو سبحانه وتعالى يبدع كل شيء ويخلقه بمجرد توجه مشيئته إلى إبداعه وخلقه. فليس هناك قاعدة ملزمة ولا قالب مفروض ملزم للمشيئة الإلهية في الفعل، فهو عز وجل يفعل ما يشاء كيف يشاء حين يشاء لا راد لأمره ولا معقب لحكمه والحاصل أن جريان سنن الله وتحققها يكون بقضاء الله وقدره وحكمته، يستوي في ذلك سنن الله الجارية والخارقة.

وإذا أراد الله تبارك وتعالى شيئا فإنه لا ينفذه بإبطال سننه المطردة وأقداره الماضية في خلقه، وتاريخ البشرية على هذه الأرض يشهد لهذه السنن بالثبات والاطراد، على أنها حقائق لا تقبل النقض ولهذا فكل محاولة لخرق مصداقية هذه السنن أو التنصل من آثارها فهو محاولة خاطئة خاسرة ؛ لأنها مصادمة للمسلمات ومجابهة لطبيعة الأشياء[2]

د–العموم: فمن خصائص السنن الإلهية أنها عامة وشاملة للأمم والأقوام والأجناس في كل مكان وزمان، فلا استثناء لأمة ولا محاباة لجنس أو لون أو ديانة في حسنة أو سيئة، فالكل أمام القانون الإلهي سواء ؛ المتقدم والمتأخر، القوي والضعيف فالكل تحت طائلة السنن[3] إذ لا تنخرم في أمة من الأمم أوحال من الأحوال بوجود فرد معين أو صفة خاصة فليس هنا قوم أو أمة معينة مستثناة من سنن الله فلا تتحقق فيهم سواء أكانت سنن ثواب أم سنن عقاب.[4]

والمقصود بعموم سنة الله كون حكمها يسري على الجميع دون استثناء، لا تستحي من أحد ولا تحابي أحدا بغض النظر عن كونه مؤمنا أم كافرا، أو أبيض أو أسود، أو عربيا أو عجميا، يعيش في رقعة إسلامية أو غير إسلامية، غير مقتصرة على هذا أو ذاك، الكل سواسية أمام حكمها، وصدق الله تبارك وتعالى القائل: **"لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**

[1]– عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية، مرجع سابق،ص 14.

[2]حمد بن صالح الحميد، مرجع سابق، ص78.

[3]المرجع نفسه، ص 82.

[4]– سيد قطب ، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ج4، ص 2246.

وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا" النساء/123، والقائل:" **أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ" القمر/43**، فالقضية ليست انتماء إلى رقعة إسلامية، أو جنس عربي أو غير ذلك، وإنما القضية قضية عمل وجزاء، وعلى الرغم من ذلك فالغاية من ذكر أحوال الأمم الغابرة هي أن تترسخ السنة في نفوس المؤمنين، وأن يفهم الناس أن الآخر سيفعل به ما فعل في الأول حين يسير في طريقه، وكل القصص والأخبار تتلوها تعقيبات تؤكد هذه السنة والقاعدة التي صارت علما.

ومن هنا فلولا عموم سنة الله واطرادها لما ذكرت لنا قصص الأمم السابقة، إذ ما يجري عليها يجري على غيرها في باقي الأزمان والأمصار، فأي أمة تنكبتها- أي سنة الله- لقيت جزاءها عاجلا أم آجلا، وهذا ما سجله القرآن الكريم في غزوة أحد ، لما أخطأ الرماة وخالفوا الأوامر النبوية لقوا جزاءهم، قال تعالى:" **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" آل عمران/165**"فلا محاباة ولا تمييز أمام سنة الله.

كما خصص القرآن الكريم جانبا كبيرا من سوره لعرض قصص الغابرين، لينبهنا ويلفت أنظارنا إلى ما آلت إليه تلك الأمم من تغير أحوالها إيجابا أم سلبا؛ حين اختارت لنفسها طريقا معينا ولينبهنا كذلك إلى أن المجتمعات البشرية محكومة بنوع من السنن والنواميس المطردة الثابتة العامة، التي تضبط حركتها وتطورها، وتحدد مصيرها في النهاية قال تعالى:" **وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ" هود/89**. فسنن الله لا تحابي أحدا وقصص القرآن كثيرة : قصة قوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب وموسى... لما خالفوا أنبياءهم حصدتهم سنة الله وكانت لهم بالمرصاد.

وهكذا فإن ما وقع للأمم والمجتمعات الماضية التي تكررت وقائعها رغم اختلاف أشكالها وتباين الظروف الزمنية والمكانية التي وقعت فيها، يسجل القرآن الكريم وجود قانون أو سنة كونية مطردة تحكم سير هذه المجتمعات، كما دلّ على ذلك استنطاق جزئياتها إذ يصرح القرآن أن لله سننا في الأمم والجماعات، يدعو إلى التفكير فيها والتدبر في مغزاها واكتشاف دلالتها الاجتماعية ولمس معانيها التاريخية.[1]

ومن جملة هذه الخصائص للسنن الإلهية يمكن القول أن:

-السنن الإلهية ربانية المصدر والغاية فهي من عند الله تعالى وليست من وضع البشر والهدف منها معرفة الناس لربهم وعبادته والخضوع لما جاءت به هذه السنن الإلهية من قوانين.

-السنن الإلهية ثابتة لا تتغير ولا تتحول بتغير الزمان والمكان ما توفرت الشروط والأسباب لحدوث هذه السنن.

-السنن الإلهية مطّردة فلا تتوقف ولا تتأخر في الحدوث ولا تحدث صدفة.

-السنن الإلهية عامة صارمة النفاذ تخاطب جميع الناس دون استثناء فلا تعرف المحاباة والشفاعة

ثالثا_ فقه السنن الإلهية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ما أحوج الإنسانية اليوم إلى القرآن، وهي في هذا الظلام الحالك من الضلال، فكما أتى القرآن لأول نزوله بالعجائب المعجزات في إصلاح البشر فإنه حقيق بأن يأتي بتلك المعجزات في كل زمان[2]

[1]- رشيد كيهوس، السنن الإلهية وخصائصها، مرجع سابق، ص13-15.

[2]- ابن باديس، تفسير ابن باديس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ص 16.

فهو يعرض السنن الإلهية المبثوثة في الآفاق والأنفس والمجتمعات ليكون السير وفقها نجاح، والحياد عنها تيه وخسران، ومن نماذج السنن الإلهية التي سيتم التطرق إليها هي سنة التغيير، وسنة التدرج وسنة التدافع التي رأيت لها من الأثر البيّن والتوظيف الواضح في منهج العمل الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين، والتي كانت بالنسبة لها مصدر إشعاع للتغيير والبناء الحضاري ونشر مبادئ الدين الإسلامي وقيمه، وتفصيل ذلك كالآتي:

1_ نماذج من السنن الإلهية:

أ- سنة التغيير:

التغيير لغة: يشير معنى التغيير لغة إلى أمرين هما: انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى وإحداث شيء لم يكن قبله[1] فتغيّر الشيء عن حاله: تحوّل. وغيّره: جعله غير ما كان. وغيّره حوّله وبدّله، وفي التنزيل العزيز: ذلك بأن الله لم يك مغيّرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. قال ثعلب. معناه: حتى يبدّلوا ما أمرهم الله والاسم من التغيير.[2]

التغيير في القرآن الكريم: جاء مصطلح التغيير في القرآن الكريم في أربعة مواضع مختلفة من سور مدنية النزول. أولها في قوله تعالى:"**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**" النساء/119، حيث يشير معنى التغيير هنا تغيير فطرة الناس المبنية على الإسلام أو تغيير الحلال حراما والحرام حلالا وتشير هذه الآية الكريمة إلى غواية إبليس للبشر.

فيما جاءت في سورة الأنفال /53في إشارة إلى تغير نعمة الله على عباده إن هم قابلوا نعمه بالكفر والفسق والعصيان في قوله تعالى:" **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"، فيما جاءت في سورة الرعد/11 بمعنى تغير ما بأنفس القوم، حيث يقول الله تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** " وآخر موضع جاء في سورة محمد/15في قوله: "**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ**" إذ أشارت الآية إلى غاية البياض والحلاوة والدسومة[3] للبن وعدم تغيره.

التغيير اصطلاحا: هو عملية حركية اطرادية مستمرة ومتتابعة، إنه الاختلافات والتعديلات والتحويلات التي تطرأ على أنماط الحياة في مجتمع معين، أو في شعب من الشعوب، وعلى ظاهرة من الظواهر الاجتماعية وعلى آفاق العلاقات الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها.[4]

ب-سنة التدرج

التدرج لغة: جاء في لسان العرب: أدرجت العليل تدريجيا أي: أطعمته قليلا، وذلك إذا نقه، حتى يتدرج إلى غاية أكله كما كان قبل العلة، درجة درجة، ولأجل ذلك يقال للأرجل دوارج، حيث أنها بها يتم التدرج والتنقل[5]

---

[1]- الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص87..

[2]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج13، ص286.

[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة،ط1999،2ج7، ص 313.

[4]-حسن عبد الحميد أحمد رشوان، التغيير الاجتماعي والمجتمع، دار الهناء، القاهرة، 2008، ص 23.

[5]- ابن منظور، مرجع سابق، ج5،ص238

التدرج اصطلاحا: وهذا المعنى المذكور هو استعمال القرآن الكريم للكلمة **في قوله تعالى: "فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** "القلم/44. وقوله: **"وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ"** الأعراف/182.

فالتدرج هو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى أعلى منها وأرفع في الحس أو في المعنى أو في كليهما، وفي ضوء هذا المعنى قيل لمنازل الجنة درجات من جهة أن بعضها يرتفع فوق بعض أخذا من الدرجة التي هي الرفعة والمنزلة.

ج–سنة التدافع

التدافع لغة: التدافع من الدفع: الإزالة بقوة. وتدافعوا الشيء: دفعه كل واحد منهم عن صاحبه. وتدافع القوم: دفع بعضهم بعضا. واستدفعت الله الأسواء: أي طلبت منه أن يدفعها عني، وتدفع السيل واندفع: دفع بعضه بعضا[1]، وأصل تدافع الفعل الثلاثي المجرد "دَفَع " وهو يفيد معنى التفرد من واحد مقابل آخر أو أكثر، نحو: دفع الله عنا الشرور.

اصطلاحا: ورد النص على هذه السنة في سورتين من كتاب الله، الأولى: **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" البقرة/251،** والثانية: **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"** الحج/ 40.

وقد أشارت كثير من الآيات القرآنية إلى سنة التدافع في صورها المختلفة المبثوثة في صفحات الكون، لا في الإنسان فحسب، بل حتى في الأفلاك السيارة كتدافع آيتي الليل والنهار. وعرفنا بالنظر والتأمل جوانب من هذه السنة سواء في داخل الإنسان، أو فيما حوله من المخلوقات، لذا يمكن أن نقول في تعريف سنة التدافع بمفهومها الاصطلاحي العام أنها:

ظاهرة كونية إلهية، تنشأ من احتكاك المتدافعين، إما بسبب اختلاف التصورات أو الطباع بدرجات متفاوتة من القوة.

فالتدافع يمثل حركة إيجابية تحصل للإنسان أو الحيوان أو غيرهما من مكونات الكون كالكواكب مثلاً، وهذه الحركة هي في حقيقتها صورة من الاحتكاك الذي يعدل الأوضاع ويمنع الفساد، ويكون ناتجاً عن تصورات مبنية على أفكار أو معتقدات متباينة إلى حد التناقض كما في الإنسان مما هو داخل في مقدوره، أو يكون ناتجاً عن قوانين وموازين إلهية أخرى هي طبائع الأشياء التي أودعها الله فيها، فيحصل التدافع بدرجات متفاوتة من القوة، حتى يتوج هذا التدافع في نهايته بغلبة المتسق مع سنن ونواميس إلهية معينة، تعمل باطراد في حركة هذا الكون المترامي الأطراف، لحفظ توازنه واستقامة أمره، والأخذ بناصيته شطر الحق والعدل والصواب بعد كل شرود وانحراف، فالتدافع لون من ألوان التجمع كالتوافق، إنها صورة الاحتكاك الاجتماعي الذي يعدل أوضاع التجمع ويمنع الفساد فيه[2].

وإن مجال سنة التدافع يكون بين الحق والباطل لتنحية أحدهما للآخر أو إزالته ومحوه بالقوة عند الاقتضاء، وإن التدافع بين الحق والباطل في حقيقته تداع بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل، أي بين المؤمنين وبين غيرهم، لأنهم هم الذين يحملون معاني الحق أو

[1]– أيوب الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط2،1998، ص 450.

[2]– سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، مصر، ط5، 1997، ص 377.

معاني الباطل ويسعون إلى إظهار هذه المعاني في الخارج وإقامة شؤون الحياة على أساسها، فيحصل التعارض والتزاحم والتدافع بين الفريقين، بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل أي بين المؤمنين وبين غيرهم

والتدافع بين الحق والباطل أي بين أصحابهما أمر لابد منه وحتمي لأنهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، ولأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وإزالته، أو على الأقل إضعافه ومنعه من أن يكون له تأثير في واقع الحياة. فلا يُتصور إذن أن يعيش الحق والباطل في سلم من دون غلبة أحدهما على الآخر إلا لعلة كضعف أصحابها أو جهلهم بمعاني الحق والباطل ومقتضيات ولوازم هذه المعاني أو ضعف تأثير هذه المعاني فيهم.[1]

2-تجليات فقه السنن الإلهية في دعوة جمعية العلماء المسلمين:

عمل رجال جمعية العلماء المسلمين من خلال دعوتهم للناس وإبلاغ رسالة الحق على السير وفق السنن الإلهية التي كان لها من الوقع والأثر الطيب النافع في جهودهم وتفصيل ذلك كالتالي:

أ_ سنة التغيير: إذا كان التغيير ظاهرة اجتماعية ملموسة، فإن هذا التغيير لابد له من قانون يضبطه وسنة يسير عليها، فليس في هذا الوجود شيء يسير جزافا ويخبط خبط عشواء، فهذا الكون له سنن تضبطه وله قوانين تحكمه، فلا يتغير من حال إلى حال إلا وفق سنة من سنن الله، لذلك كان مبدأ الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري منذ تأسيسها ينطلق من هذا الفهم السنني المبني على الآية القرآنية الكريمة :"**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "الرعد**/11

فاتخذ بذلك المصلحون من رجال الجمعية هذه الآية دستورا لهم للنهضة الجزائرية التي جاءت لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة، وإصلاح الأسرة والمجتمع من جهة أخرى عملا بالمبدأ القرآني الذي ينص على ضرورة اتباع السنن الإلهية[2]

فأدرك علماء جمعية العلماء المسلمين أن تغير الأوضاع لا يتحقق قطعا إلا إذا حدث التغيير في البنية الذاتية للمجتمع الجزائري؛ بأن يعمل كل فرد جزائري- رجلا كان أو امرأة- على تغيير ما بنفسه أولا بالتخلص من مجموع القيم السلبية من تواكل، استسلام، ضعف الهمة، ضعف الإرادة، جهل.... وقتها يصبح مؤهلا للتخلص من ربقة الاستعمار ويحقق فاعليته في التاريخ، ولهذا اتخذت الحركة الإصلاحية في الجزائر الآية شعارا لها وتبنتها أساسا لكل تفكير حتى أشرب الشعب من قلبه نزعة التغيير فأصبحت أحاديثه تتخذ منها شرعة ومنهاجا[3]، خاصة وأن المستعمر أراد أن يحاصر الجزائر بمحو شخصيتها العربية الإسلامية

وقد لاحظ "ابن باديس " الذي كان رئيس الجمعية أن سلاح اليقظة كان دائما عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح المستقى من الكتاب والسنة، فالشعب الجزائري مرت عليه أحقاب متطاولة ساد فيها السيدان؛ الجهل والخرافات، واستغلها الفريقان، الأمراء والرؤساء الروحيون، فعاشت الأمة الجزائرية طيلة هذه الأحقاب بين فكي الجهالة والفوضى الدينية؛ تتقاذفها أمواج من الفتن وتتدافعها أعاصير من الشرور، إلى أن قيض الله لها من أبنائها رجالا علماء حكماء هم لها بمثابة المطر أوان الجدب وشدة القحط،

[1]- عبد الكريم زيدان، ، السنن الإلهية، مرجع سابق، ص 45- 46.

[2]- محمد بدر الدين سيفي، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة القرآن الكريم، ص3(بتصرف)

[3]- البشير قلاتي، شروط النهضة عند الشيخ البشير الإبراهيمي، جامعة الأمير عبد القادر، " الشيخ محمد البشير الإبراهيمي" دار الفجر، قسنطينة، ط1، 2009، ص 194.

درسوا علل الأمة وأدواءها فحصروها بمسبار العلم والعقل فوجدوا أصل دائها يرجع إلى أمرين خطيرين: تغلغل الجهل في أحشائها واستفحال الخرافات والأوهام في أدمغة أبنائها فعمدوا بذلك إلى:

الاصلاح الديني: وحيث أن العلم كالعسل لا يوضع إلا في وعاء نظيف وإلا سرى الوسخ إلى العسل فأفسده، فقد رأى أولئك الحكماء وجوب البداية بتطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام، وتنقيتها من الزيغ والضلال والعقائد الفاسدة؛ وبما أن المبادئ إذا تغلغلت في النفوس وأصبحت عقائد بها راسخة كان من الصعوبة بمكان اكتساحها وانتزاعها منها؛ إذ تسمح النفس باستلال روحها منها ولا تسمح بانتزاع عقيدتها من بين جنبيها.

الإصلاح العلمي: بعد تذليل العقبات وتمهيد الطرق التفت أولئك المصلحون إلى الناحية الثانية ناحية الإصلاح العلمي، فدرسوا مسارب الجهل إلى جسم الأمة وكيف تكون مكافحتها، وأساليب العلم القديمة وكيف يكون إصلاحها، وحاجة الأمة إلى الفنون وكيف يمكن جلبها، فساروا في هذا السبيل خطوات بعيدة، قلصوا ظل الجهل ونشروا أنوار العرفان، فتحوا المدارس في مختلف البلاد، وهذبوا أساليب التعليم وقربوا منال العرفان إلى الأفهام فكانت في الشعب الجزائري الذي كان مضرب الأمثال في الأمية والرطانة، نهضة علمية مباركة تضم بين أبنائها ثلة من العلماء الفطاحل والخطباء المصاقع؛ والكتاب المجيدين والشعراء الفحول.[1]

وأخذت الجمعية تطبق أهدافها في إصلاح الطرق الصوفية التي غدا أكثرها بيد الأجانب. وكان رد الفعل من قبل المحتل عنيفا؛ إذ أُغلقت المدارس وسُجن المدرّسون ونُفي الوعّاظ، حتى أصدر المدعو "ميشيل" مدير الأمن العام في العاصمة أوامره بمراقبة العلماء ورصد تحركاتهم ونصّب نفسه رئيسا للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وقوبل هذا الوضع بالاستياء والسّخط من قبل المواطنين الجزائريين، وزادت مكانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قلوب أبناء الوطن[2]

وبالتالي فإن جمعية العلماء المسلمين أدركت واقع الأمة المتردي فأصبحت سنة التغيير مطلبا من متطلبات استمرارية الأمة ومن شروط استعادتها لهيبتها الحضارية، وتمكينها للناس كي يسترجعوا ما فقدوا من فطرتهم الخيّرة، فكان التغيير المنشود ذلك الجهد الإنساني الذي يتيح للناس فرصة توفير موجات "الوراثة الحضارية" ويعينهم على السير السنني في الكون، فهو تغيير عالمي علمي، عملي سيتجه بالإنسانية من العهد الحضاري إلى الطور الاستخلافي[3]

وإن لسنة التغيير أسبابا تجعلها تتحقق وتأتي ثمارها، فكان من الأسباب التي اتخذها رجال الجمعية وعلى رأسهم ابن باديس للتغيير جملة من الوسائل فلم يترك وسيلة أتيحت له للعمل بها، أو أمكنته إمكاناته المحدودة من توظيفها وتسخيرها، لتحقيق أهداف حركته الإصلاحية الجهادية الواسعة إلا وظفها واستعملها بفعالية قصوى مع الاعتماد على وسائل أساسية هي المسجد، المدرسة، النادي، الصحافة[4].

---

[1]- البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،العدد1، ديسمبر1935- جانفي 1937،دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص5-6.

[2]محمد بهي الدين سالم، ، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير،دار الشروق، القاهرة، ط1999،1، ص 74.

[3]- برغوث عبد العزيز بن المبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة،ط1، 1995، ص 103.

[4]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999، ص 166.

مما يلخص بذلك سنة التغيير التي سار وفقها رجال جمعية العلماء المسلمين في منهج دعوتهم وحركتهم الإصلاحية والتي غيّرت ملامح الشخصية الجزائرية في عقيدتها وسلوكها وأفكارها وطهّرتها من كل الشوائب العالقة بها ورجعت بها إلى الأصول الصحيحة القويمة تحت راية العروبة والإسلام.

ب_ سنة التدرج عند جمعية العلماء المسلمين: ظهرت هذه السنة في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين من خلال:

التعليم: حيث شكلت الدروس الحيّة التي قدّمها الشيخ عبد الحميد بن باديس ثورة تعليمية هامة، إضافة إلى خطب المساجد فقد كان ابن باديس يلقي محاضرات في الأماكن الخاصة بمناسبة مأدبة العشاء مثلا ويسعى إلى إقناع مستمعيه بأن الجمعية مفتوحة لجميع الناس وأهدافها تقوم أساسا على نشر التعليم والفضيلة بين الشعب الجزائري المسلم وكان يكرّر في كل مكان العبارة الثلاثية التالية: "تعلموا وتحابوا وتراحموا" قصد ترسيخها في الأذهان والقلوب[1] فأسهم بذلك في التربية الصحيحة لتلاميذه من خلال التعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية؛ فأعدهم الإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية. فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكَر صحيحة وعقول نيّرة، ونفوس طامحة، وعزائم صادقة، وألسن صقيلة، وأقلام كاتبة، وتلك الكتائب الأولى من تلاميذ ابن باديس هي طلائع العهد الجديد الزاهر.[2]

الصحافة: كانت الكتابة ثاني مرحلة من مراحل سنة التدرج عند جمعية العلماء المسلمين، فانبرت لهذه المهمة جهود عديدة تجلت في البداية بجريدة " المنتقد" التي انبرت للكتابة فيها أقلام كانت ترسل شواظا من نار على الباطل والمبطلين، ثم عطل الاحتلال المنتقد فخلفتها جريدة" الشهاب" التي أسست جريدة الإصلاح ببسكرة، فكان اسمها أخف وقعا، وإن كانت مقالاتها أسدّ مرمى وأشدّ لذعا، ثم تطور الشهاب الأسبوعي فأصبح مجلة شهرية، واستلمت قيادة الحركة من أول يوم ، ولو اتسع وقت الأستاذ مؤسسا لكتابة مباحث التفسير بصورة منظمة ومع توسع في طريقته البديعة، لكانت خير خلف لمنار، ولو أعطاها حملة الأقلام العالية ما يجب لها من حق لاتّسع نطاقها وكثرت أوراقها، ولو قام أغنياؤها بما لها عليهم من واجب لشبت عن الطوق الذي هي فيه،

فنخلص بذلك إلى أن جمعية العلماء المسلمين قد اعتمدت سنة التدرج في العمل الدعوي الإصلاحي لها، حيث انطلقت بتربية الفرد المسلم وتعليمه مبادئ وقيم دينه وترسيخ لغته وتاريخه وحضارته إدراكا منها بأهمية التعليم في البناء الحضاري والتغيير الإيجابي، وبعدها تدرجت إلى عالم الصحافة لتوسع نطاق الدعوة ومجالها عبر جريدة المنتقد ثم الشهاب ثم الإصلاح لتعلن بعدها عن تأسيس هذه الجمعية.

ج_ سنة التدافع عند جمعية العلماء المسلمين: كان الإصلاح الديني لا يطمئن به المضجع في هذه الديار، ولا ترسخ جذوره إلا إذا مهدت له الأرض ونقّيت من موانع الإصلاح وعوائقه المتمثلة في طائفة أو طوائف تختلف اسما وصفة وتتحد رسما وغاية، فكانت الأوساط الإصلاحية في ذلك العهد يتجاذبها رأيان يلتقيان في المقصد ويختلفان في المظهر العملي للإصلاح وكيف يكون.

[1] – على مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة: محمد بحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2007، ص 170.

[2] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، ص 37-38.

أحدهما صرف القوة كلها وتوجيه الجهود متضافرة إلى التعليم المثمر وتكوين طائفة جديدة منسجمة التعليم مطبوعة بالطابع الإصلاحي علما وعملا، مسلحة بالأدلة مدربة على أساليب الدعوة الإسلامية والخطابة العربية، حتى إذا كثر سواد هذه الطائفة وكان منها الخطيب وكان منها الكاتب ومنها الشاعر ومنها الواعظ ومنها الداعي المتجول استخدمت في الحملة على الباطل والبدع على ثقة بالفوز.

والرأي الثاني أخذ المبطلين مغافصة والهجوم عليهم وهم غارّون وإسماع العامة المغرورة صوت الحق فصيحا . ويرتكز هذا لرأي على أن هذه البدع والمنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور قد طال عليها الأمد وهي بعد شديدة الاتصال بمصالح ألفها الرؤساء حتى اعتبروها حقوقا لهم، وأنس بها العامة حتى اعتقدوها فروضا عليهم، فلا مطمع في زوالها إلا بصيحة مخيفة تزلزل أركانها، ورجة عنيفة تصدع بنيانها، وإعصار شديد يكشف الستر عن هذا الشيء الملفف، والسر الذي يأبى أن يتكشّف، ليتبيّنه الناس على حقيقته. وأقل ما يكون من التأثير لهذا العمل أن تضعف هيبته في نفوسهم وتضؤل رهبته في صدورهم. وهنالك يسهل العمل في نقضه وتخف المئونة في هدمه[1]

فكانت سنة التدافع جلية في مبادئ العمل الإصلاحي للجمعية الذي يقرّر في المبدأ السياسي العمل على المحافظة على تقاليد ديننا الإسلامي، التي تدعو إلى كل كمال إنساني، وتحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر، وفي ذلك حفاظ على أهم مقومات قوميتنا، وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا لأننا نعلم أنه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين، وإن الدين قوة عظيمة لايستهان بها وإن الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار، ولا نعني بذلك أن نخلط بين الدين والسياسة في جميع شؤوننا ولا أن يتداخل رجال الدين في سياستنا، وإنما نعني اعتبار الدين قواما لنا ومهيمنا شريفا لسلوكنا، ونظاما محكما نعمل عليه في حياتنا، وقوة معنوية نلتجئ إليها في تهذيب أخلاقنا وقتل روح الدعارة والفساد منا وإماتة الجرائم من بيننا، ولأننا جزائريون نعمل للم شعب الأمة الجزائرية وإحياء روح القومية في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد، حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية.

أما المبدأ التهذيبي فقد تجسّد في الدعوة إلى تغذية العقول بالأدب الراقي والعلم الصحيح، "فلا يستقيم سلوك أمة وتنقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضيلة بينهم، إلا إذا تغذت عقول أبنائها بهذا الغذاء النفيس، فنحن ننشر المقالات العلمية والأدبية وكل ما يغذي العقول من منظوم ومنثور من صحف الشرق والغرب وأقلام كتّاب، ونقاوم كل معوج من الأخلاق وفاسد من العادات ونحارب على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الأخلاق فأفسدته وعاد وبَالُ ذلك الفساد علينا وتأخرنا من حيث يكون تقدمنا"[2].

نخلص بهذا إلى تجلي سنة التدافع في العمل الدعوي الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين المتمثلة في السعي إلى القضاء على البدع والخرافات والفساد الذي ساد سياسة المستعمر الغاشم ورفع راية الحق والعلم والعدل بين جميع الناس.

[1]- المرجع السابق، ص 39- 40.

[2]-المنتقد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد1، 1344هـ -1925م، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1،2008، ص5.

خاتمة:

في ختام بحثنا توصلنا إلى جملة من النتائج:

– السنن الإلهية عبارة عن قوانين إلهية قضى الله بأن يسير الكون على وفقها، ودراستها وفقهها يهيء المؤمن ليسير على وفقها متيقنا بنصر الله.

–معرفة السنن الإلهية يقتضي النظر والفهم العميق والتسلح بالعلم، فالله سبحانه وتعالى يمكّن من سننه كل مجتهد يحسن السعي ويجيد التقدير.

– ضرورة الاهتمام بفقه السنن الإلهية وتوجيه الدراسات لذلك، فالسنن الإلهية جزء من الهداية القرآنية التي لم تعط حقها من البحث والدراسة رغم أهميتها وحاجة الأمة لها.

– من أبرز خصائص السنن الإلهية الربانية، الاطراد، الثبات، العموم.

– من الحركات الإصلاحية التي فقهت سنن الله في كونه عملا وتطبيقا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تعد نموذجا ناجحا للفعل الحركي الفعّال والساعي للنهوض بأعباء الدعوة والتربية والإصلاح الفكري والاجتماعي والسياسي وفق السنن الإلهية.

– إن الواقع الراهن لا يمكن تغييره إلا بتغيير ما بأنفسنا لقوله تعالى:" **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "الرعد**/11،وهذا ما كان عليه مبدأ الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري منذ تأسيسها منطلقا بهذا الفهم السنني المبني على آيات القرآن الكريم.

– حضرت سنة التدرج في سلّم أولويات العمل الدعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكانت الانطلاقة بالتعليم، ثم التدرج إلى عالم الصحافة، ثم الحث على الجهاد والثورة على المستعمر الفرنسي الغاشم.

– التدافع بين الخير والشر، بين الحق والباطل سنة إلهية كونية سعى من خلالها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى دفع الشر والظلم والباطل عن أبناء الشعب الجزائري، وإحقاق الحق ونشر العدل والخير.

–ونختم بتوصية تسليط الضوء في الدراسات والأبحاث العلمية على استنباط واستقراء مختلف السنن الإلهية في أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدعوية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. **أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط1998،2، ص 450**.
3. أحمد محمد كنعان، **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**،دار النفائس، بيروت، ط1، 1997.
4. أحمد الخطيب،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، .أبو البقاء ––أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1998**.
5. المعجم الوسيط، **مجمع اللغة العربية**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004 .
6. الرازي، **تفسير مفاتيح الغيب**،دار الفكر،ج9،ط1، 1981،
7. البشير قلاتي، **شروط النهضة عند الشيخ البشير الإبراهيمي**، جامعة الأمير عبد القادر، دار الفجر، قسنطينة، ط1، 2009.
8. **البصائر**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،العدد1، ديسمبر1935– جانفي 1937،دار البعث، قسنطينة، الجزائر.
9. **المنتقد**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد1، 1344هـ –1925م، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008.
10. إسماعيل بن حماد الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987،ج 6.
11. إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419، ج5.
12. ابن باديس، **تفسير ابن باديس**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.
13. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مكتبة الخانجي،القاهرة،ج6،ط3، 1981.

14. ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،د ط، 1995،ج 4.
15. ابن رجب الحنبلي، **كشف الكربة في وصف أهل الغربة**، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني،دار الفاروق الحديثة، ط 2، 2003.
16. ابراهيم بن علي الوزير، **على مشارف القرن الخامس عشر الهجري– دراسة للسنن الالهية والمسلم المعاصر**–، دار الشروق، القاهرة، ط 4، 1989.
17. برغوث عبد العزيز بن المبارك، **المنهج النبوي والتغيير الحضاري**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة،ط1، 1995.
18. حمد بن صالح الحميد، **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم**، دار الفضيلة، السعودية، ط2، 2011
19. جمال الدين محمد ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج 13، ط1414،3هـ.
20. جودت سعيد، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط7، 1993.
21. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر.
22. حسين شرفة، **سنن الله في إحياء الأمم**، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003– 2004.
23. حسين بن صالح الحميد، **سنن الله في الأمم**، دار الهدي النبوي، مصر، ط2، 2011.
24. حسن عبد الحميد أحمد رشوان، **التغيير الاجتماعي والمجتمع**، دار الهناء، القاهرة، 2008.
25. راشد سعيد شهوان، **تأصيل علم السنن الربانية**، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، مجلة القسم العربي، عدد15، 2008.
26. رمضان خميس زكي، **سنة الله في إهلاك الأمم**، ط1، 2014.
27. رشيد كهوس، **السنن الإلهية وخصائصها**، جامعة القرويين، كلية أصول الدين، تطوان، المغرب.
28. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة ، ط3، 1977
29. سيد قطب، **مقومات التصور الإسلامي**، دار الشروق، مصر، ط5، 1997.
30. شريف الخطيب، **السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك**، ج1. – علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، دار الريان للتراث، دط.
31. عبد الكريم زيدان، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993،
32. عبد الرشيد زروقة، ، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999.
33. محمد أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط** في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420.
34. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005.
35. محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ج13.
36. محمد هيشور، **سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1996
37. محمد أبو زهرة، **أصول الفقه**، دار الفكر العربي، القاهرة، دط.
38.محمد عبده، **الإسلام والنصرانية مع العلم الحديث**، مجلة المنار، 16 جمادى الآخرة 1320هـ ، مجلد5
39. محمد بدر الدين سيفي، **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة القرآن الكريم**،
40. محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**،دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999.
41. منذر الضامن، **أساسيات البحث العلمي**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.